

اسمع نبض العصفير ..

حين تكشف عريك ، تحت سماء ، تعيد طلاء شبابيكها
بالزرقة الناعمة
تلمست وجهك
كان غريبا عن الاهل
غريبا عن الحي
كنت غريبا
ولم يعطني الليل اسما
فتحت وراء التخوم طويلا ،
نزلت ،
تلمست عينيك
كان قميصك ينشق
تديك ممتليء بالينابيع والتوت والعسل البري
هذا فمي جائع
فانصبي موائلك الان ، اسمع نبض العصفير في الشجر
المتناثر ، نبض الشوارع اذ يدخل الصبح فيها ،
فانصبي موائلك الان .

القاهرة

ويشتعل الليل فوق الصواري ، قناديل زيت
يكلمها الفقراء
فهل تسمعين صياحي يجيء من الضفة الاخرى ،
كما اسمع نبض العصفير في الشجر المتناثر ،
اسمع نبض الشوارع ، اذ يدخل الصبح فيها . .
وهذا جوادي ، على ظهره . .
يتناسل العشب والشمس
نحن عرفنا تضاريس لحكم
نحن حفرتنا في الزوايا البعيدة ، لكنه الليل
ما دلنا على موته سوى دابة الارض
فانفلتني من خيوط العناكب
وانفرطي عناقيد
ان السواقي اعادت مواويلها الف عام
وان الحواري التي لامست دهشة الليل ، اذ يدخل
الصبح فيها
تكرر اشواقها المستديمة عاما فعام
يدوسون صوتك كانوا ، ولكنني في الحروف القديمة
كنت ،
وفي فلقات شمار ، وعشب الحديقة ،

نافذة المطبخ ، وجلست قرب سميرة . ملكت ، فتحررت في المطبخ .
سئمت : سميرة . سميرة . أنا بردانة ، قالت الشمس ، والتحت في
الجسد ، فصاحت السيدة من مخدعها : يا عاهرة ، أنا اعرفك ، هل
اخذك على جنب ، ام استلقى فوقك ؟ وقال السيد : صباح الخير ،
فتناومت ، وانت في خدر التوجع ، حتى اقترب ، وقبلها في طرف
فمها الجاف . وكرر تحيته ، فقالت : اريد ان احبل . زعر السيد
وداسته الخيول المتسابقة ، فقهقهت رأسه التي انفصلت ولم تندفع
منها قطرة دم واحدة : لماذا تنسين ؟ لماذا تنسين ؟ غبية . انت عاجزة .
انا عاجز !! صحت سميرة ، والقمت تديها فم الطفل . وجاء زوجها ،
فاكل ريفيا خشنا وبصلتين كبيرتين ، وأكد لها جديته في ان يزرعها
شجرة زيتون ، فوافقت .

طرابلس - ليبيا

على البلاط البارد ، فداست في بطنها ، وصرخت : قومي بالعينة ،
ساعة وأنا اصرخ . هبت مذعورة . وفي حلبة السباق اكثر من عشرين
حصانا يركض . والطائرات تركض . والاطفال . وفي أسفل بطنها اشتعل
الوجع ، فجاءها المخاض وسكنت . صاح سيدها : سميرة ، سميرة ،
فالتهمت البقعة بالالوان المتعددة . وقال السيد : حسبت النافذة قد
اجتازها لص ، فقمت . فرق المطبخ بالظلمة ، فقال لها زوجها :
سميرة ، اسمعي يا امرأة . طول النهار احرت هذه الارض وترفضني .
ملعونة ترفضني . اريد ان ازرعك شجرة زيتون وانتهي من الامر .
ضحكت وتسلفت عنقه ونامت . نصبت بين شجرتين عتيقتين حبلا
لقت في وسطه مجموعة من الخرق فصار ارجوحة . افعت تحتها
وافترست حشرجاتها حتى اندلق الطفل بين فخذها . تناولته ولفته
في الارجوحة . تعانقت الشجرتان . قالت الاولى : طفل جميل . وقالت
الثانية : احبل ، الليلة ، وألد مثله ، في الصبح . اخترقت الشمس